

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة العدل

مركز البحوث القانونية و القضائية

نوعية العدالة

تقديم

قصد وصف العدالة بأنها ذات نوعية، يتعين النظر إليها من جهة أولى بصفتها مرفقا عموميا، كغيره من المرافق العمومية التي تعمل لخدمة المواطن والمتقاضي، ومن جهة ثانية كمرفق قضائي متميز.

باعتبار العدالة مرفقا عموميا ، يتعين عليها أن تتميز بمجموعة من الخصائص التي تقتسمها مع غيرها من المرافق العامة، ومن ذلك سهولة الاتصال بها من طرف الجميع، توفير شبك موحد يُيسر الإجابة بالدقة المطلوبة عن التساؤلات المطروحة ، تدعيم المساعدة القضائية، حصول المتقاضي على المعلومات الكفيلة بتعريفه مسبقا بالقانون والإجراءات واجبة التطبيق على قضيته، الحصول على الإحصائيات، تنظيم وتسيير الجلسات بما يسمح بضبط ساعة المثل بأكبر دقة ممكنة، الحصول على الوثائق عن طريق الأنترنت، تكوين أمناء الضبط في مادة استقبال المتقاضين ومحترفي القانون، وغير ذلك.

و باعتبار العدالة مرفقا قضائيا ، فإن النوعية تعني كل ما يتعلق بتنظيم الجهات القضائية ونوعية العنصر البشري العامل بها ومعها. قبل الجلسة في المادة المدنية مثلا، يتعين تأسيس مرحلة تحضيرية تسمح بتهيئة القضية ولا يحدد تاريخ جلسة المرافعات إلا بعد انتهائها، وفي الجلسة، يتعين أن يُخصّص القاضي الوقت الكافي للاستماع إلى الخصوم وبالتالي احترام حقهم في المحاكمة العادلة بدون أي تحيّز. وبعدئذ يصدر حكمه مسببا تسببا كافيا يسمح لمن له مصلحة بتنفيذه بدون إشكال. وفي كل هذا يعتبر دور رؤساء الجهات القضائية أساسيا على اعتبار أنهم مكلفين بتحفيظ القضاة وأمناء الضبط على حسن الأداء وتوفيرهم الظروف المواتية للعمل.

و يتوقف أداء العدالة الجزائرية على الرجال والنساء المنتمين إليها، لذا فإن تكوين القضاة وأمناء الضبطأساسي، غير أن حسن أدائهم لا ولن يكتمل إلا إذا توفرت نفس الشروط في شركاء العدالة من محامين ومحضرين قضائيين وضباط الشرطة القضائية وخبراء وغيرهم من أعوان العدالة. إن دور المحامي في هذا السياق محوري باعتباره يشكل همزة وصل بين المتقاضي والعدالة، فعليه يومياً تبسيط المفاهيم القانونية لجعلها في متناول إدراك موكلية المتقاضين.

ويطرح حينئذ السؤال التالي: هل يتعين إجراء تقييم للعدالة وهل يمكن ذلك؟ في حالة الإجابة بالإيجاب كيف يمكن تقييم المحاور المعروضة؟ بكلمة أخرى كيف تُقيّم نوعية العدالة؟ هل يكون ذلك على أساس معايير قانونية أو اقتصادية أو اجتماعية؟